تصدير

ازدهرت العمارة والفنون الإسلامية فى ليبيا ازدهاراً كبيراً وخاصة فى القرون الأربعة الأولى للهجرة، ولاتزال كثير من المدن الليبية تزخر بالعديد من الآثار الإسلامية التى يعود تاريخها إلى فترات حكم الدول المختلفة التى توالت على حكم هذه البلاد، خاصة تلك التى ترجع إلى العصر العثمانى بعهديه الأول ١٧١١/ ٩٥٨-١١٢٣هـ / ١٥٥١ - ١٧١١م، والثانى ١١٢٣ - ١٣٢٩هـ - ١٩١١م.

والمعروف أن الآثار الإسلامية فى ليبيا لم تلق العناية القصوى من قبل الدارسين والباحثين الذين اهتموا بوضع الموسوعات الضخمة عن الفن الإسلامى أو بعمل الرسائل العلمية لدرجتى الماجستير والدكتوراه فلم تحظ ليبيا إلا بالفقرات القصيرة فى كل ماكتبوه أو بالرسائل القليلة للغاية من قبل الباحثين.

ويرجع السبب فى ذلك إلى أمور عدة يأتى فى مقدمتها صعوبة الكتابة فى هذا الموضوع لقلة المراجع بل وندرتها، وفى الوقت ذاته تتطلب الدراسة العلمية الصحيحة لهذا الموضوع ضرورة مشاهدة هذه الآثار وما تحويه من تحف ثابتة ومنقولة وفحصها ودراستها ورفعها رفعا معمارياً دقيقاً، ثم تحليل عناصرها المعمارية والزخرفية لمعرفة خصائصها ومميزاتها، ثم استخلاص النتائج العلمية المتعلقة بدراستها فى ضوء الموروث القديم، والمؤثرات البيئية، والتأثيرات الوافدة.

وإضافة لم تقدم فهناك صعوبة فى التعامل مع بعض المواقع الأثرية الإسلامية بليبيا.

وقد تناولت فى هذه الدراسة التى تدور حول مدينة برقة - المرج حالياً - فى العصر الإسلامى أحوال أفريقية قبل الفتح الإسلامى فى الفصل الأول، ثم الفتح الإسلامى لبرقة وطرابلس، وأهمية موقع برقة فى الفتوحات الإسلامية للمغرب، ثم استقرار هذه الفتوحات قبل وبعد تشييد القيروان، أما الفصل الثالث فقد خصص لكتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين في العصور الوسطى عن المدينة، وهى الكتابات التى ألقت الضوء على نشأة وتطور المدينة ثم تدهورها واضمحلالها، أما الفصل الرابع فقد خصص للآثار الدارسة، ثم خصص الفصل الخامس والأخير للآثار الباقية وتتمثل فى ثلاثة مساجد بعد أن تهدمت معظم منشآت المدينة من جراء زلزال عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، وهو الأمر الذى ترتب عليه إنشاء مدينة المرج الحديثة حاليا وانتقال معظم الناس إليها.

وقد حاولت فى كل فصل من فصول هذا الكتاب تتبع التطور التاريخى والحضارى للمدينة من جهة، والقاء الضوء على طراز العمار فى هذه المنطقة الشرقية من ليبيا من خلال استعراض السمات العامة والدراسة المقارنة للكشف عن خصائص العمارة الليبية فى المنطقة الشرقية.

ويشهد الله أن هذا العمل الذى نقدمه اليوم للمكتبة العربية إنما هو خلاصة جهد وفكر مدة تزيد عن سنتين عشتها فى ليبيا متنقلا بين مدنها وقراها فى محاولة لرصد مواقع الآثار الإسلامية فى المنطقة الشرقية، وذلك من خلال قيامى بتدريس مواد العمارة والفنون الإسلامية والتنقيب لطلبة قسم الآثار بجامعة عمر المختار بكلية الآداب والتربية.

أسأل الله أن يوفقنى لمتابعة البحث فى مجال الآثار الإسلامية، وأرجو أن يكون كتابى هذا حافزا للدارسين للاهتمام فى رسائلهم وبحوثهم بدراسة الآثار الإسلامية فى ليبيا، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

د. عبدالله كامل موسى عبده

القاهرة فى ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٠م